والمرأة في صورتها الذهنية الراسخة كائن اندماجي وليست كائناً مستقلاً. إنها وسط الآخرين وفيهم ومنهم وبهم. هي بنت فلان وزوج فلان وأم فلان. حتى حينما ظهرت كاتبة وشاعرة كانت تظهر بهذه الصفة، فهي (أم عبد الصاحب الملائكة)، وهي (أم نزار) ومضى زمن لكي تظهر البنت والحفيدة التي تجرأت على حمل مسؤولية اسمها المستقل لتكون (نازك الملائكة) وليست بنت فلان أو أم فلان[3].

هي جزء من أسرة وهي داخل هذه الجماعة وفي عمقها. ولذا كانت لغتها الوحيدة هي الحكي وأداتها اللغوية هي اللسان. والحكي اندماج ودخول في الجماعة وانضواء إلى الداخل المحكم، ومن هذا الإحكام كان الحكي يجري في الليل ومع الزوج أو الولد والبنت محاطاً بالأسرة والأهل والبيت.

أما وقد شاءت المرأة أن تمد يدها إلى القلم وتكتب فإنها بهذا تخرج من زمن الحكي وتتحول من كائن مندمج إلى ذات مستقلة تتكلم بضمير الأنا وبالخطاب النهاري المكشوف.

تتحول من كائن مضاف إلى غيره، إلى كائن مضاف إليه. فهذا صالون مي وكتاب مي ومقالة مي. هذه مي زيادة الكاتبة وليست ابنة إلياس أوأم فلان. ويقابل ذلك قراء مي والمعجبون بمي من الناس الأغراب والأباعد من غير ذوي الرحم، وهم يقرؤون وليسوا مجرد سامعين مستمتعين. تتسع دوائر الاستقبال وتنفتح علاقات القول والمخاطبة، وتخرج الذات من حميمية الأسرة إلى فضاء مطلق ليس فيه قريب أو ولي أمر.

صار الأمر بلا ولي وبلا حد. وصارت المرأة هي المركز وهي المضاف إليه.

---

(3) انظر ترجمة أم نزار الملائكة لدى: عائشة عبد الرحمن، الشاعرة العربية المعاصرة 44 دار المعرفة، القاهرة، 1965.